

محاضرات أصول الدعوة
كلية العلوم الإسلامية - جامعة ديالى
قسم الشريعة: المرحلة الثالثة

اعداد

أ.د. قاسم ناصر حسين
للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨م

المحاضرة الاولى

الداعي

الفصل الأول: التعريف بالداعي

الداعي الأول:

الداعي هو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله، والداعي الأول إلى الله تعالى، بعد أن أنعم الله علينا بالإسلام، هو رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ سورة الأحزاب الآية: ٤٥-٤٦. وقد كرر القرآن الكريم الخطاب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يأمره بالدعوة إلى الله والاستمرار عليها وعدم التحول عنها، فمن هذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿وادع إلى ربك إنك لعلی هدی مستقیم﴾ سورة الحج الآية: ٦٧، وقوله تعالى: ﴿وادع الی ربك ولا تكونن من المشركين﴾ سورة القصص الآية: ٨٧، وقوله تعالى: ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدعو وإليه المآب﴾ سورة الرعد الآية: ٣٦، وقد ظل صلى الله عليه وسلم يدعو إلى ربه تبارك وتعالى حتى أتاه اليقين من ربه وصار إلى جواره الكريم راضياً مرضياً فجزاه الله على المسلمين خير الجزاء.

الدعوة إلى الله وظيفة الرسل

والواقع ان الدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى الى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا اليهم إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: {لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} سورة الأعراف الآية: ٥٩، وقال تعالى عن هود عليه السلام: {والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} سورة هود الآية: ٥٣، وعن صالح قال تعالى: {والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} سورة الاعراف الآية: ٧٣، وعن شعيب عليه السلام، قال تعالى: {والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره...} سورة الاعراف الآية: ٨٥.

وهكذا جميع رسل الله دعوا إلى الله، الى عبادته وحده، والتبرؤ من عبادة ما سواه، قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} سورة النحل الآية: ٣٦، فرسل الله هم الدعاة إلى الله، وقد اختارهم الله لحمل دعوته وتبليغها الى الناس.

الأمة شريكة لرسولها في وظيفة الدعوة الى الله

ذكرنا في الفقرة السابقة أن الداعي الأول إلى الله تعالى هو رسولنا صلى الله عليه وسلم، وذكرنا الآيات الكريمة التي تأمره عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى الله، وهذه الآيات يدخل فيها المسلمون جميعاً، لأن الأصل في خطاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم دخول أمته فيه إلا ما استثنى، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه. وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من الخطابات الالهية لرسوله بالدعوة إليه كما ذكرنا وإنما هو صريح الآيات الكثيرة في القرآن، قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر} سورة آل عمران الآية: ١١٠، فهذه الآية الكريمة افادت معنيين: الاول خيرية هذه الأمة، والثاني أنها حازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة رسول الله ورسول الله جميعاً، وأول ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة الى الله وحده والبراءة من الشرك بأنواعه. بل إن القرآن الكريم جعل من صفات المؤمنين الدعوة إلى الله، بخلاف المنافقين الذين يصدون عن سبيل الله و يدعون الى غيره، قال تعالى: {والمنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف..} سورة التوبة الآية: ٦٧، ثم قال تعالى بعد ذلك: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}

سورة التوبة الآية: ٧١. قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: (فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام) [1]. وأضيف إلى ذلك أن الله تبارك وتعالى، بهذا الآية، وصف الأمة الإسلامية بما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى عن رسوله: ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث {سورة الاعراف الآية: ١٥٧.

من هو المكلف بالدعوة الى الله

ومما ذكرنا يتضح بجلاء ان المكلف بالدعوة الى الله هو كل مسلم ومسلمة لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم، فكل بالغ عاقل من الأمة الإسلامية - وهي المكلفة بالدعوة الى الله - مكلف بهذا الواجب، ذكراً كان أو أنثى، فلا يختص العلماء، أو كما يسميهم البعض رجال الدين، بأصل هذا الواجب، لأنه واجب على الجميع، وإنما يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته. ويزيد الأمر وضوحاً - وهو أن المكلف بالدعوة إلى الله تعالى هو كل مسلم ومسلمة - قول ربنا جل جلاله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف الآية: ١٠٨. فأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنون به، يدعون إلى الله على بصيرة أي علم ويقين، كما كان رسولهم صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بصيرة ويقين. ومعنى ذلك أن من اللوازم الضرورية لايمان المسلم أن يدعو إلى الله، فإذا تخلف عن الدعوة دل تخلفه على وجود نقص أو خلل في ايمانه، يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب، واجب الدعوة إلى الله. قال الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية "يقول الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي" [2]. وفي الحديث الشريف الذي رواه الامام البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فليبلغ العلم الشاهد الغائب" [3] ويدخل في معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر الإسلام شيئاً.

مكانة الداعي في الإسلام

مكانة الداعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جداً. فقلوه في الدعوة إلى الله أحسن الأقوال في ميزان الله وهو أصدق الموازين، قال تعالى: ﴿مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة فصلت الآية: ٣٣، وهذه الآية كما قال أهل التفسير، عامة فيمن دعا إلى الله وهو في نفسه مهتد يعمل الخير ويؤدي الفرائض ويجتنب المحارم [23]. ان كلمته في

الدعوة إلى الله - لا سيما عند الجحود وشيوع التمرد على الله - هي أحسن كلمة تقال في الأرض وصاحبها بهذه الصفة من الصلاح في نفسه مع استسلامه لله رب العالمين. أما أجر الداعي إلى الله فأجر عظيم قال صلى الله عليه وسلم "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً" وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" وفي حديث آخر "من دل على خير فله مثل أجر فاعله".